رولان بارت أنموذجاً ١-٢

يحيى قاسم سهل

إن الكتابة عن (رولان بارت) أمر في غاية الصعوبة وأعني بذلك من الصعب التحدث عنه بشكل علمي وذلك بسبب : غزارة المراجع النظرية التي يستند إليها " ماركس ، فرويد، هلمسلن، ميرلوبونتي" مراجع فلسفية وسيكولوجية ولسانيةوسيميائية وانتروبولوجية .. إلخ.

والصعوبة الأخرى هي الرشاقة التي يتمتع بها بارت والتقلبات التي يخضع لها والتي حالت دون وضعه ضمن أي تصنيف للمدارس الادبية والمنهجية الكثيرة التي عرفها النصف الأول من القرن الفارط ، وذلك لأنه أخذ بطرف من معظم هذه المدارس وأسهم في أكثر من واحدة منها وأيضاً لأن بعض هذه المدارس نفسها متشابكة متداخلة كما هو الشأن بالنسبة للبحث هذه السيميولوجي " علم الأدلة – أو علم الإشارة" والمدرسة البنيوية وأيضاً هذه الأخيرة وما بعدها .

ودون شك إن هذه التقلبات دفعت أكثر من باحث الى السؤال عن كنه منهج بارت؟

محاولة تصنيف " بارت"

لا تستطيع أية محاولة لتصنيف بارت أن تتجاوز كتاب (دي سوسير) الموسوم " دروس في الألسنة العامة ١٩١٦م الذي تنبأ فيه بعلم يدرس حياة العلامات والاشارات واللغة الرمزية وأقترح له إسم "السيميولوجيا وأعتبر أن اللسانيات ستكون فرعاً من هذا العلم الجديد.

وقد تفرعت من طرح سوسير إتجاهات لا حصر لها منها البنيوية في مجال اللسانيات مع مارتيني وشومسكي وفي مجال الادب الروائي مع جينيت وتودورن وفي مجال تحليل الخطاب مع بنفنست كما تفرع عن طرح سوسير أيضاً إتجاه سيميولوجي يمثله في مجال نظرية الابداع مارتيني وبريتيورمونان ، وكان خير من وظفه سيميولوجياً دلالياً مرتبطاً بتقاليد سوسير في مقابل إتجاهات أخرى من البنيوية "الاتجاه الانجلوسكسوني – الذي أدهر في أمريكا " والمتفرع عن" سيميوطيقابرس" واتجاهات مغايرة من الدرس السيميائي مثل مدرسة باريس والمدرسة الشكلانية الروسية والجناح والجناح السيميولوجي الايطالي مع أمبرتوايكو – روسي لاندي وغير ذلك من النظريات التي يتجاوز الاسترسال فيها موضوعنا.

وبصرف النظر عما قيل وسيقال فإنني وبتواضع جم أقول إن عظمة بارت تكمن في جملة الاسئلة التي تركها معلقة .. ومابرحت تؤرق مشتغلون بالادب والفكر.

ومن هذه الاسئلة مثلاً : هل هناك معايير نقيس بها جمالية العمل الفني؟

وهل هناك قوانين للإبداع تصلح للكاتب ولا تصلح للناقد ؟

إن إختيار جمعية تنمية الثقافة والأدب (مقرها عدن) رولان بارت أنموذجاً للحديث عن النقد لم يكن مصادفة بإعتبار أن بارت يقع في مقدمة من أسهموا في العبور بالنص النقدي من صفته التقليدية كلغة شارحة ، واصفة ، لغة من الدرجة الاولى تلفت الانتباه الى نفسها أكثر مما تلفته الى النص الابداعي الذي تنقذه وتقرأه وتقدمه .

ويتجلى ذلك من المسار الذي أتخذه طرح بارت حول (موت المؤلف) و(سلطة النص) و (القارئ) رغبة منه في إحلال الناقد محل المبدع منتج النص وجعه يحقق انتقاماً طالما خامر النقاد وهو جعل نتاجهم هو (الابداع) لا مجرد نص يلتقي أو يتعثر بالعتبة الاشكالية للنص المبدع الذي يقرأونه.

بطاقة تعريف

ولد رولان بارت ١٩١٥ومات ١٩٨٠م وترك مجموعة من الكتب من زهمها :

١- الدرجة الصفر للكتابة .
٢- أسطوريات.
٣- ح/د.
٤- عناصر في السيميولوجيا .
٥- أبحاث نقدية.
٦- نقد وحقيقة.
٧-نظام الموضة .
٨- حفيف اللغة.
٩- لذة النص.
١٠-الاسطورة اليوم.
١١-مدخل الى التحليل البنيوي للقصص.
١٢- مبادئ في علم الأدلة.

كما ترك العديد من الزبحاث والدراسات يصعب حصرها.

النقد

وجاء في (لسان العرب) إن النقد والتنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها إن هذا الجذر اللغوي "نقد" في كل المعاجم العربية تقريباً هو تمييز الجيد من الردئ والحكم عليه.

ويعمد الناقد الى فهم وتفسير ونقد النص المدروس رغبة في تقريبه الى القراء وتسهيل تناوله وتداوله وكذا رغبة في طرح ومناقشة ما يثيره من صعوبات وتقويم ما يحتويه من عيوب وتوضح غموضه متوسلاً في ذلك بأدوات مختلفة من اللغة النقدية النقدية التي نستعمل مصطلحات علمية أو قريبة منها ومنهج معين إن لم يستعمل أكثر من واحد مرة واحدة.

رولان بارت

بارت والنقد

يفرق بارت في كتابه " النقد والحقيقة" بين النقد وبين العلم مؤكداً إن النقد إنما يعالج المعاني والعلم ينتجها ويحتل النقد مكاناً وسطاً بين العلم والقراء " إنه يعطي لغة للكلام الخالص الذي يقرأ كما يعطي كلاماً للغة الاسطورة التي صيغ منها الآثر الادبي والتي يتناولها العلم .

ويختلف موضوع النقد عن موضوع العمل الادبي الذي هو "العالم" هو خطاب فوق خطاب ، هو لغة ثابتة أو لغة واصفة " كما يقول المناطقة" تعمل على لغة أولى" أول لغة موضوع" ومؤكد ذلك بارت حين يخلص الى أن الحركة النقدية " يجب أن تحتسب من نوعين من العلاقات علاقة اللغة النقدية بلغة المؤلف وعلاقة اللغة الموضوع بالعالم . إن إحتكاك هاتين اللغتين هو الذي يحدد النقد وقد يعطيه تشابهاً أكبر مع حركات عقلية أخرى .

وعد بارت النقد إبداعاً مؤكداً إن إمكانات النقد الراهنة تتمثل في أن الناقد أصبح كاتباً بمعنى الكلمة . وأن النقد غداً من الضروري أن يقرأ ككتابة بل إنه يتجاوز ذلك الى تقديم تصور سيميولوجي للنقد ، فالناقد في تصوره يضاعف المعاني ويخلق لغة ثانية تطفو فوق اللغة الاولى للأثر أي أنه ينتج كلاماً للعلامات.

وبذلك يجد النقد منطلقاته من قضايا واشكالات اللغة الاولى أي من ذات النص ومن المهم التأكيد على أنه رغم تميز النقد الادبي عن حقول المعرفة الاخرى بوصفه بنية من الاشارات اللفظية تقوم بعملية التعليق على العمل الادبي فإننا ما أن نبدأ ببحث المواد التي تمثلها الاشارات بحسب بارت (حتى ندخل التخوم التي يشترك بها اللاهون والفلسفة والاخلاق وعلم الاجتماع .. ومع ذلك فمن المستحيل على النقد أن يبقى خارج هذه المناطق المتنازع عليها .

ولعل ما يسم جهود "بارت" الفكرية والمعرفية في حقل الممارسة النقدية " إنه رفع من قيمة النقد ووضعه في مستوى الابداع حيث يرى أن امكانات النقد الراهنة تتمثل في أن الناقد قد أصبح كاتباً بمعنى الكلمة وغدا من الضروري أن يقرأ ككتابة.

بارت والدرس السيميولوجي

لاشك في أن مهام بارت في مجال السيميولوجيا كما في المدرسة البنيوية ترك آثاراً واضحة.

والدرس السيميولجي عند بارت هو دراسة الانظمة الدالة سواء أكانت أنظمة لغوية أم إشارة غير لغوية وبالتالي فإن اللغة –عنده فضاء واسع لا يمكن فقط قصره على الانساق اللفظية الكلامية.

وتتضح رؤية بارت المتسعة الأفق لمفهوم اللغة في توصيفه لمفهوم النص الادبي الذي هو عنده بمثابة (هايد بارك) عام نص بدون حدود تناص ، كتابة مضاعفة منثنية وبحسب تعبيره هو "جيولوجيا كتابات" ليس المؤلف المبدع هو منشؤها وإنما هو مجرد جامع وناظم لها لا أكثر (لقد مات المؤلف بوصفه مؤسسة وأختفى شخصه المدني والانفعالي والمكون للسيرة كما أن ملكيته قد أنتهت فإنه لم يعد في مقدوره أن يمارس على عمله تلك الأبوة الرائعة التي أخذها على عاتقه كل من التاريخ الادبي والتعليم والرأي العام .. والاعلان عن موت المؤلف المعنى المتعدد ولذلك يغدو التأويل محاولة أساسية للكشف عن المستور وراء التراكيب للوصول الى قصديه النص التي تغني في المقام (أول دجر قصديه المؤلف).

ولذلك لا يمكننا أن نتحدث عن تأويل محدد ما لم نعترض سلفاً قصداً للمؤلف يوجه ذلك التأويل الى جانب صعوبة التعامل مع النص والكشف عن دلالته بتغييب شخصية المؤلف.

إن الاقتصار على البنية اللغوية أو الشكلية للنص أو الخطاب ترفضها نظرية النظام او النسق التي جاء بها زيغفريد شميش فليس هناك قراءة واعية أو تأويل دون الأخذ بالاعتبار الأثر الذي يحدثه المخاطب في المخاطب عبر قنوات اللغة.

وهذا يعني أن المؤلف ليس جامعاً للنصوص بحسب مقولة " التناص" التي نادت بها كريستيفا وبارت في بداية أمره .

هذا وقد تربع المؤلف منذ أرسطو على عرش النص وعززت المناهج التاريخية والنفسية والاجتماعية ما يمكن أن يسمى بسلطة المؤلف ومع مطلع القرن العشرين إهتزت تدريجياً سلطة المؤلف لتحل محلها (موت المؤلف) وقاد التركيز على المؤلف الى إغفال النص.

سلطة النص

أنكب الدارسون على النصوص يجعلونها المركز (بإعتبار أن المؤلف أدى دوره بمجرد فراغه من نصه) كما فعل أصحاب النقد الجديد والشكلانيون والبنيويون ونقد ما بعد البنيوية ولقد وقف أصحاب النقد الجديد بشكل حازم وصارم في وجه ما يعرف بقصديه المؤلف ونيته : (فالاتجاهات الألسنية والاسلوبية والبنيوية الجديدة هي التي أعطت السلطة المطلقة للنص وأهملت أو كادت أن تهمل معظم الجوانب الاخرى الخاصة بالابداع الادبي كدور القارئ والمبدع والظروف الاجتماعية والمرحلة التاريخية والدلالات السيكولوجية والايديولوجية والفلسفة وغيرها، وأصبح المؤلف خارج نصه وأن المعنى منوط بالنص وليس بالقارئ .

وسعت البنيوية الى علمنة الادب والنظر الى النص على أنه بنية لغوية مغلقة وصار المؤلف ضحية لأنه يظل خارج اللعبة تماماً ويصبح النص دون هوية وإنما هويته كامنة في بنيته اللغوية المغلقة أو ما عرف بسجن اللغة.

وقد اعتمد بارت على التركيز على مفهوم الكتابة بدلاً من التركيز على المؤلف فقد بدأ مقالته بسؤال مقتبس من بلزاك من يتحدث هنا؟ ووجد بارت أنه لا إمكانية للإجابة عن السؤال لأن الكتابة تدمر كل صوت وكل أصل إذ أن الكلمة المكتوبة تنفضل عن مالكها على النقيض عن الكلام الذي يرتبط بقائله إرتباطاً وثيقاً وما يتبقى هو الكتابة ذات اللونين الاسود والابيض .

ودون شك قاد إلغاء المؤلف والنص من قبل البنيوية والتفكيكية – التقويضية– الى البحث عن سلطة ثالثة وهي (سلطة القارئ).

سلطة القارئ

تحول القارئ في نقد نظرية التلقي ونقد استجابة القارئ (صاغ الفكرة يان موكروفسكي ١٨٩١-١٩٧٥) وبسطها وطورها هانس روبرت ياويس وفو لنغنغ إيزر) من صاحب دورها مشى الى صاحب الدور الاساسي فقد حل محل المؤلف ومحل النص في آن واحد وفي ضوء هذا التصور فقد أعلن بارت أن ميلاد القارئ يجب أن يكون على حساب موت المؤلف .

ولا شك في أن القارئ كان ذا حضور مهمش ومقزم في نظريات الادب الكلاسيكية لكن نظريات التلقي والتأويل حولته الى مؤلف للنص ومنتج له .

بعد أن أكدت موت المؤلف الحقيقي وفي ضوء هذه المعطيات أنتقلت السلطة الى القارئ واصبح المهيمن على النص حتى أن النص أضحى لا وجود له دون قارئ يستطيع أن يخلق المعنى. وقد تخلص القارئ من كونه متلقياً سلبياً أو مستهلكاً يقع تحت سلطة النص الى أن اصبح هو البديل الحقيق للمؤلف .

ومن هنا أصبح النص مفتوحاً على قراءات متعددة لا يمتلك دلالة واحدة ورنما صارت دلالاته متعددة ومتشعبة الى حد كبير وظهر أضاف من القراء مثل القارئ الضمني والقارئ المرتقب أو القارئ العمدة والقارئ المثالي والقارئ غير البريء.

وما يهمنا هنا هو أن الاستراتيجية النصه التي توصل إليها (بارت) كانت نتيجتها المنطقية هي تنحية سلطة المؤلف البعبع التقليدي الذي يغار منه الناقد مما يسمح وفق الخطوة الاولى بالحديث عن مبدع جديد هو الناقد نفسه هذا الذي يحدد المعنى وينتج لغة تتبرج في زهو، ومفهوم إن هذه الرؤية لدور المؤلف في عملية إنتاج النص تتنافى مع الرؤية التقليدية التي تعتقد أن المؤلف يغذي النص لأنه موجود قبله ويفكر ويعاني ويعيش من أجله وهو على نفس علاقة السبق معه كتلك التي تكون بين الاب وابنه .

إن طريقة تعامل بارت مع الممارسة النقدية تكشف تصوره لدور الناقد الذي اصبح ناصاً أي مبدع لنص قائم بذاته فالنقد قراءة أي مجموعة من الاستراتيجيات والمناورات المنهجية والبلاغية التي تعبر عن نفسها أو ربما لا تعبر إلاّ عن نفسها لا تمتلك أن تصف غير ذاتها وقد أكد بارت ذلك في "لذة النص" قائلاً : (إن النص النقدي يستطيع أن يعبر الخط الفاصل بين الوصف والابداع أن يتحول من لغة ثانوية الى لغة أولية وعندها سيصبح حدثاً يحتفى به في تاريخ الادب بقدر ما يحتفى بالعمل الفني في تاريخ النقد وعند ذلك سيدخل النقد دائرة الابداع).

الصهيونية وإقامة العالم الواحد

لمايرون فاجان

(الحلقة ٥)

ترجمة : عمر عوض بامطرف *

الاحتفال باليوم الأول من مايو وعلاقته بعبادة الشيطان

في الحلقة رقم (٤) من هذا الموضوع عرفنا أن (ويشهوبت) أنهى مهمته التي كلفه بها (آل روثشيلد) في اعادة صياغة وتجديد (بروتوكولات حكماء صهيون) في اليوم الأول من مايو ١٧٧٦م . وعن هذا الحدث يقول الكاتب الأمريكي (مايرون فاجان): ان الجميع يعلمون أن الاحتفال باليوم الأول من مايو هو اليوم العظيم لدى شعوب العالم الشيوعي حتى يومنا هذا ,وهو أيضاً (يوم القانون) الذي تحتفل به (الجمعية الأمريكية للحقوقيين ,وأن الإحتفال بيوم الأول من مايو يعود في تاريخه إلى أبعد من يومه الشهير الآن ,وقد اختير هذا اليوم بالذات لأسباب ضاربة في القدم ، منتسبة الى عبادة (بعل) فهو يوم يحتفل به الكنعانيون والفينيقيون القدماء الذين يعبدون(الأبعال) مفرد (بعل) وتعود دلالات اللفظة في أصلها الى (عبادة الشيطان) ..

" ظهرت مؤخراً جماعات سرية في كل من أمريكا والمانيا يؤلهون الشيطان ويعبدونه سراً في مقرات سرية خاصة بهم ,وهم متابعون من رجال الشرطة " _المترجم _

ويقول (فاجان) في تسجيلاته : إن (ويشهوبت) أنهى في اليوم الأول من مايو١٧٧٦م تحديث وصياغة (بروتوكولات حكماء صهيون) بناءً على توجيهات وطلب بيت(روثشيلد) الصهيوني الفرنسي ، ومنذ ذلك اليوم أقر بيت (روثشيلد) الإعلان رسمياً ببدء تنفيذ مهمة (منظمة الاشعاع) ..

مهام (منظمة الإشعاع) تحطيم كل دولة وديانة قائمة ..

يقول فاجان : إن الخطة المرسومة لتقوم بتنفيذها (منظمة الاشعاع) هي تحطيم كل حكومة وديانة قائمة ,وأن السبيل لتحقيق ذلك هو تفرقة أواصر الترابط والتفاهم بين الجماعات البشرية التي يعرِّفها (ويشهوبت) ويصفها بكلمة (الرعاع) ويعني بها (الوطنيين) وكذا (القطيع من البشر) ، وذلك باثارة روح العداوة والتضاد بين الجماعات من كل الفئات بحجة انقساماتهم السياسية واختلافاتهم المذهبية ,واختلافهم الاجتماعي ,أو الاقتصادي وما الى ذلك من دواعي التكتلات البشرية .. وهذا ماهو حاصل في بلدنا اليوم .. وان يتبع ذلك تسليح كل طرف ، وافتعال وخلق اسباب تدافعهم إلى الاقتتال ,مما سيودي بهم إلى الضعف والتخلف ,وبالتدريج ستسقط الحكومات الوطنية وتتفكك الروابط الأسرية ، وتثور وتشتد النزاعات الدينية .. ويضيف (فاجان) قائلاً : وإني أكرر التذكير أن هذا هو الحاصل في عالمنا اليوم ..

(فاجان يتهم (كينيدي) بتمويل (هتلر) للمحرقة

يتابع فاجان القول : ((وعند هذه النقطة دعوني أشدد على ذكر إحدى المهام الرئيسية لـ: (منظمة الإشعاع) .. في حالة أن خطتهم الرئيسية للسيطرة أهداف (برتوكولات حكماء صهيون) فان _منظمة الاشعاع _سوف تمحو جميع اليهود من وجه الأرض من أجل دفع التهم عنهم .. وإذا كنت أيها المستمع /القارئ ترى أن هذا أمر يصعب تصديقه ,تذكر أنهم قد سمحوا لهتلر _الإشتراكي المتحرر _والذي حصل على عون مالي من (كينيدي الفاسد ,و(وُربرجَرز) وآل (روثشيلد) ليحرق ستمائة ألف يهودي .. (هذا الرقم مختلف فيه ,يحدده البعض بستين ألفاً ,ويرى الكاتب نورمان فينكلشتاين الأستاذ في (سيتي يونيفرستي) في نيويورك في احدى مؤلفاته (ان الخطر الرئيسي الذي تعرضت له قضية المحرقة وذكرى ضحاياها واقع ممن نصبوا أنفسهم مدافعين عنها ,وحالوا بتصرفاتهم تللك دون اثبات الحقيقة والوقائع التاريخية حولها ،ولكن الخطر فيمن نصبوا أنفسهم مدافعين عن ذكراها واستغلالها وسيلة ابتزاز واستغلال مالي ...

عبارة (السلام على الأرض) طعم لغاية شيطانية

ويتابع (فاجان) في تسجيلاته وفي مدونته : ((والآن لننظر لماذا اختار المتآمرون اسم (إليوميناتي: الشعاع) واطلقوه على منظمتهم الشيطانية لأن (ويشهوبت) نفسه قال ان الكلمة منحدرة من اسم (نجم الزهرة) ,ويعني بها ((حامل المشعل)) ,وهو يكذب بادّعائه أن هدفه هو تحقيق اقامة دولة حكومة واحدة لتمكين الأشخاص ذوي العقول النيرة ليحكموا العالم وان يمنعوا قيام أية حروب في المستقبل .. باختصار فقد استخدم عبارة : ((السلام على الأرض)) كطعم لتمرير وتحقيق غايته الشيطانية ,تماماً كذاك الطعم باستخدام لفظة (السلام) الذي استغله متآمرور عام ١٩٤٥م لاقامة (الدول الكتحدة U nited Nations:) علينا .. واني أؤكد رأيي أن (ويشهوبت) الذي اقام بتمويله (بيت روثشيلد) وظف قرابة (٢٠٠٠) جلاً تابعين له مدفوعي الأجرة وقد ضمت المجموعة أذكى الناس في حقول المعارف والأدب ,والتعليم ,والعلوم ,وإدارة الأعمال ,والصناعة ،ثم قام (ويشهوبت) بإنشاء منازل للسكن الخاص بهم على أرقى المستويات , وأقام المراكز الماسونية لتكون مقراتهم السرية .. وأعيد ثانية وأكرر أن(ويشهوبت)في كل ماقام به من أعمال كان بأوامر(بيت روثشيلد الصهيوني).

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة ..

–obamatraf@yemen.net.ye WWW.usa-the republic.com

من الأدب الإنجليزي

صديق العائلة

قصة من جزئين :

ترجمة/ طارق السقاف

أعلم بأن هذا يضايقك كثيراً ، ولكن من الصعب أن نرفض ذلك " قالتها السيدة سيسلي وهي تمد رسالة لزوجها كانت قد أنتهت قراءتها للتو فقد كانت وزوجها يجلسان على طاولة طعام الإفطار في مطبخهما الكبير ، لقد استلما للتو رسالة من ساعي البريد ، قالت مجدداً لزوجها " إقرأ الرسالة بنفسك يافريدريك عندها ستفهم كم هو صعب علينا أن نرفض هذا فقد كانت سوازن بليك صديقتي لعشرين سنة مضت ودرسنا معاً فكيف لي أن أرفض قبول ابنتها للعيش معنا ؟! قال زوجها " أعلم ياعزيزتي بأنك تحبين صديقتك ولكنني لا أطيق زوجها إنه شخص سيء وكاذب وأنا لا أثق به "، قالت الزوجة " وأنا أيضاً لا أطيقه ولا أثق به ياعزيزي ولكن زوجها تيرنس ليس هو من سيأتي للعيش معنا ، ولا زوجته سوزان ستفعل ذلك ، ولكنها ابنتهم إيسوبيل من ستأتي للعيش معنا ، أرجو يافريدريك إقرأ الرسالة ثانية بتمعن عندها ستقدر الوضع كما أنني أثق بأنك ستوافقني الرأي بأن إيسوبيل يجب أن تأتي للعيش معنا " بدأ السيد فريدريك بقراءة رسالة سوزان بليك مرة ثانية ، كانت رسالة طويلة ولكنه قرأها بتمعن هذه المرة فقد أراد مساعدة زوجته سيسلي بقدر المستطاع شرحت سوزان مشكلتها بوضوح في رسالتها ، فقد تحصل زوجها تيرنس على وظيفة في كندا ، وكانت – الوظيفة ذات عائد مجز ، وهم في أمس الحاجة الى المال ، وقد سبقها في الذهاب الى كندا كما أن زوجته سوزان تريد اللحاق به إلى هناك بأسرع وقت ممكن ، وكانت المشكلة هي في ابنتهم إيسوبيل فقد كانت في السادسة عشر من العمر ولم تنته من دراستها بعد وكانت والدتها تريد منها الاستمرار في مدرستها في إنكلترا حتى تبلغ الثامنة عشرة من العمر بعدها تستطيع اللحاق بوالديها الى كندا وأرادت سوزان أن تعيش ابنتها إيسوبيل عند عائلة السيد فريدريك أثناء فترة الدراسة ، كانت سوزان وسيسلي صديقتين منذ الطفولة ، وستكون سوزان سعيدة إذا ما وافقت صديقتها سيسلي على استضافة ابنتها خلال فترة الدراسة ، وإذا لم تستطع لن تستطع سوزان اللحاق بزوجها الى كندا ، وكانت سيسلي هي الصديقة الحميمة والوحيدة لسوزان خصوصاً بعد وفاة جد وجدة إيسوبيل ، هل ستتخلى عن إبنة صديقتها ؟ خصوصاً في هذا الظرف الحرج . كل هذه الافكار دارت في رأس سوزان بينما كان زوجها يقرأ الرسالة مرة ثانية ، بعدها أعاد فريدرك الرسالة الى زوجته قائلاً " كم أشعر بالأسف تجاه صديقتك" ، فأجابت زوجته" وأنا كذلك يافريدريك ، يجب عليها اللحاق بزوجها تيرنس الى كندا بأسرع وقت ممكن فهذه هي الوظيفة الوحيدة والافضل التي تحصل عليها منذ سنوات عدة، وإذا لم تستطع اللحاق به فقد يرتكب حماقة ربما تفقده وظيفته ، أعرف بأنه لا يمكن الوثوق به ، حتى أن زوجته نفسها لا تثق به إن الذنب ليس ذنبها ياعزيزي" أكمل زوجها بغضب قائلاً" كما أنها ستكون غبية إذا ما وثقت به فلم يكن أميناً معنا عندما باعنا هذا المنزل " فأجابت زوجها بلطف " كان ذلك قبل عشر سنوات ياعزيزي ، كما أننا نشعر بالسعادة ونحن هنا " لأن زوجها .. فأبتسم زوجها بلطف مماثل " ولكننا دائماً سعداء ياحبيبتي ، حتى من قبل أن نسكن هذا المنزل وبيتنا هذا جميل ولكن المدعو تيرنس كان قد خدعنا فكما تعلمين لم يسلمنا المنزل إلاّ بعد مدة طويلة من دفعنا قيمته ، وقد أرهقنا في ذلك كثيراً" قالت الزوجة وهي تحاول ثانية إرضاء زوجها " ربما كان يحز في نفسه بيع منزل عائلته وربما أيضاً لم يكن يرغب في بيعه البتة ، فقد عاش والده ووالدته في هذا المنزل لسنوات طويلة كما تعلم ، فبالتالي كان صعباً عليه بيع منزل عائلته " فأجاب الزوج" هو المسئول عن خطاه فقد كان شخصاً مستهتراً وأحمقاً فقد بدد كل أمواله لذا كان عليه أن يبيع منزله ولم يستطع تحمل العيش هنا " نهضت سيسلي من كرسيها ووضعت يدها على ذراع زوجها قائلة له بكل حنان " حبيبي، لا تتحدث عن تيرنس بهذه الطريقة فأنا أتفق معك في كل ما قلته حوله ، ولكن ماذا عليّ أن أقول لسوزان ؟" صمت فريدريك لبرهة من الوقت ، بعدها قال " لقد أخبرتك من قبل ياسيسلي بأني أشعر بالأسف حيال سوزان فأنا أحب مساعدتها " فقالت سيسلي وقد بدأ عليها السرور " هل يمكنني إذن أن أرسل لها بموافقتي على إستضافة ابنتها في منزلنا " نظر الزوج الى ساعته وقال " إن الوقت متأخر الآن وكان عليّ أن أبدأ الكتابة قبل نصف ساعة مضت " ثم ألتفت الى زوجته وقال " تريدين أن تأتي الفتاة الى هنا أليس كذلك " أو مأت زوجته برأسها دلالة على الموافقة قائلة " نعم ياعزيزي ، فلم أرى إيسوبيل منذ وقت طويل إنها فتاة لطيفة ، بل وستسلينا في وحدتنا هذه ، إنها صديقة العائلة ياعزيزي " . إبتسم فريدريك وقال " أكتبي لها ياعزيزتي ، أدعيها للحضور للعيش معنا ، وسنحاول جل جهدنا جعلها سعيدة " . بعدها غادر المطبخ وأغلق الباب خلفه متجهاً نحو غرفة المكتب لمواصلة تاليف قصته الجديدة " قالت سيسلي لنفسها " إن إيسوبيل لن تسبب أي إشكال أو متاعب لزوجي ولن تكون عائقاً لنا ، إن منزلنا كبير كما أن هناك الكثير من الغرف لنا جميعاً " .

بعد شهر تقريباً وفي ليلة مظلمة من ليالي ديسمبر ذات الشتاء القارس وقفت سيسلي فروبشر في الصالة لوحدها وكان زوجها قد استقل سيارته الى محطة القطار لاستقبال إيسوبيل ، ووقفت تنظر حولها في الصالة ، كان كل شيء معداً لا ستقبال إيسوبيل وقد هرعت مسرعة الى الطابق العلوي وتأكدت أن غرفة الفتاة الخاصة جاهزة ومعدة كلياً لاستقبالها ، وعند نزولها شعرت فجاة بدوار شديد وكان قلبها يدق بعنف فجلست على كرسي بالقرب من النار فقالت لنفسها "كم أنتي غبية ياسيسلي إنك متوترة فقط لأن فتاة في السادسة عشر ستأتي وتقيم عندكم لماذا أنتي خائفة ؟ إن لديك زوجاً حنوناً يكسب كثيراً من تاليف الكتب التي يقرأها الآلاف يجب أن تحمدي الله على هذه النعمة ، والآن خذي قسطاً من النوم لتستريحي حتى تصل إيسوبيل " بعدها غطت في نوم عميق على كرسيها المريح بالقرب من المدفاة وفي نومها حلمت بأنهاترى الصالة وترى نفسها وهي نائمة على الكرسي وفجأة دخلت امرأة عجوز مخيفة المنظر ترتدي حلة سوداء داكنة مشت ببطء نحوها ووقفت بالقرب من المدفأة والتفتت نحو المرأة النائمة أمامها وعرفت سيسلي أثناء حلمها بأن العجوز المخيفة تريد أن تتحدث إليها ، وعندما همت بالحديث معها صرخت سيسلي في وجهها مذعورة " من أنتي ؟ وماذا تريدين مني؟! وكيف دخلتي منزلي ؟! بعدها نهضت سيسلي من نومها مذعورة من أثر صرختها المدوية ، وجرت نحو الصالة وفي نفس اللحظة فتح الباب وسمع صوت إيسوبيل وهي تقول للسيد فريدرك " إنني أعرف طريقي فقد عشت في هذا المنزل من قبل كما أنني أستطيع أن أمشي في الليل داخل هذا المنزل " قالت إيسوبيل هذا وهي تدخل البيت مع السيد فريدرك صوب سيسلي فقال فريدرك مبتسماً وهو يحمل حقيبتها " هاقد وصلنا ياسيسلي ، لقد تأخر القطار ، أرجوك ياعزيزي صلي إيسوبيل الى غرفتها وسأحمل أنا حقيبتها بعدها سنتناول عشائنا فأنا أتضور جوعاً " .

كانت إيسوبيل طويلة وسمراء و تميل الى النحافة كانت عيناها تبرقان وكانت تتنفس بسرعة كما لو أنها كانت تلهث ولكن لم تكن متوترة بل كانت متحمسة وتتحدث بسرعة .

بعدها قالت إيسوبيل مخاطبة سيسلي " سيدة سيسلي ، إنني أشكرك على إستضافتك لي هنا لقد عدت لمنزلي كما تعلمين " كانت كلماتها مهذبة وحاولت سيسلي أن ترد عليها ولكنها – ولسبب مجهول – شعرت بعدم الراحة.

نظرت إيسوبيل حول الصالة وقالت " إنها مختلفة لقد قمتم ببعض التغييرات " قالت سيسلي " في الواقع ....." لم تدعها تكمل فقالت بسرعة " بالطبع فالصالة مليئة بالاضواء كما أنها دافئة عندما عشت هنا سابقاً لم نستطع تحمل تكاليف شراء مدفاة فأنتم أغنياء على مايبدو أليس كذلك ؟" فردت سيسلي عليها بهدوء " لا ، يا إيسوبيل نحن لسنا أغنياء ولكن معنا ما يكفينا ..." لم تدعها تكمل فقالت " أي غرفة ستعطونني إياها " قالت سيسلي " ستنامين في الغرفة الكبيرة الامامية ..." مرة أخرى لم تصغي إليها تماماً فقالت " نعم ، شكراً تلك الغرفة كانت دائماً مخصصة لي لا داعي للصعود معي فأنا أعرف طريقي " بعدها صعدت بسرعة صوب غرفتها تبعها فريدرك الى الصالة كانت زوجته شاردة صوب المدفاة وعندما أقترب نحوها ألتفتت إليه وقالت بشرود " لقد أرتكبت خطأ فادحاً يافريدريك " فقال " من السابق لأوانه أن تقولي ذلك لقد أعتدنا الحياة الهادئة وسيكون كل شيء عيي مايرام ياعزيزتي فلا داعي للقلق " كان يحاول أن يهدي من روعها وكان هو نفسه يشعر بالقلق لسبب يجهله.

خاطرة

سيأتي هذا اليوم

أمل حزام

أراك اليوم ما زلت واقفاً يملؤك الحنين أراك تنادي بكلمات تغرد بها الطيور أغنية في حديقة الحياة تطالب بحق ما زال مناله بعيداً الى حين فما عليك أيها العاشق إلاّ أن تحترم القدر كي يحكي لك التاريخ قصة الانهار التي ما زالت رغم مرور السنين في ذات المكان دون خيار لتبقى كل الحدائق والجبال الشامخة مجرد جسر للعبور لا غير بل مجبراً في الاستمرار لأداء دوره في خدمة الانسان رغم رغبتها .. إنها نواميس الطبيعة !! وما عليك إلاّ أن تقف كل يوم ولو لحظة واحدة لتتمتع بهذا الجمال الخلاب ولكنها لا تستطيع أن توقف عقارب الساعة من أجل متعة تهدم بها أراضي تنتظر كل يوم نزول المياه في أراضيها والتي أنعم الله عليها من جمال الطبيعة لقلب ما زال الى اليوم ينبض بهمسات وهتافات تبهج في رؤية الشلالات وهي تعبر كل الاماكن قصة تحولت الى حكاية أمير تكسرقلبه على صخر قاس وهو شاب ما زال يحلم بلحظة اللقاء مرة أخرى في ماض جلب له الآلام وكتلة من الاحزان حتى قرر اليوم أن يبقى صخرة صامتة يقف عليها أمام حكم الزمان في قضية قد أعلن فيها الحاكم في جلسته الاخيرة بأنه مذنب وذنبه أنه أمن للزمن وفتح قلبه وتركه هائماً على أمواج البحر دون درع حماية فتكسر قلبه على أحدى الصخور القاسية .

هكذا دخل العاشق السجن حزيناً يحاول فيها أن يستعيد ذكرياته في ليلة باردة كان الموسيقار فيها يتلاعب بأوتار المحبين على خشبة المسرح الليلي في أجمل مقطوعة عزفها الموسيقار وما زالت الى الآن يتراقص عليها أجمل فرشات في أبهى ألوانها وهي تسامر قمر الليل البديع .

فخرجت الكلمات وكأنني شاعر يعبر عن موقف أيها الروح الهائمة ما بالك اليوم كئيبة أما زلت متيمة باحثة عن حب حقيقي أما عليك التوقف الآن هنيئة. صغيرتي عليك الخروج من كهف بتجربة الامس والتحرر من قيود التزمت لأنها ما زالت تسيطر على كل كيانك لتستطيع يوماً ما أن تبدأ صفحة جديدة في مكتبة الإلهام .

وهكذا مرت السنين وما زال هذا العاشق واقفاً دون حراك ينادي وينادي بصوت ولم يعد ويسمع فقد هيأت الايام بتجربة سمحت لرياح باردة قارص هذا الشتاء فتحول العاشق من كثرة الانتظار الى تمثال جليدي أصبح أسطورة تتجمع حوله كل العشاق في جلسة شاعرية يتذكرونه كحب أزلي فرض نفسه حتى على الطبيعة ليخترق العالم الحقيقي بقوانينه الصارمة ليدخل إليها طيفاً من الخيال وحوله ورود حمراء ما زالت تدمي من أجله اليوم ألم أقل لك أيها العاشق سيأتي يوم لن تبقى وحيداً ؟

أطفال العراق يحتفلون بالسيدة فيروز

بغداد / وكالات

إحتفل نادي صحافة الطفل في العراق بالسيدة فيروز بمناسبة إطفاء شمعتها الـ ٧١ في يوم ميلادها المصادف الاثنين ٢١/١١/ ٢٠٠٦ تحت شعار"ملكة مهرجان العنقاء الذهبية الدولي" الذي يقام في العراق وبعض العواصم العربية.

وهو نفس الوقت عيد ميلاد نادي صحافة الطفل في العراق الذي خصص يوم الاحتفال بتأسيس النادي في نفس يوم ميلاد "الفنانة الكبيرة فيروز كعربون محبة واحترام، لها ولإنجازاتها على صعيد الأغنية العربية والعالمية، ولكي يحيي ذكراها سنوياً في يوم ميلاده.

وقد ألقى القاص محمد رشيد رئيس مهرجان العنقاء الذهبية الدولي الرحال للثقافة والفنون والإعلام كلمة في ه